التوجه الديمقراطي للتربية في ظل التجديد الفلسفي عند "جون ديوي"

" للباحثة تيرس حبيبة إشراف أ.د دراس شهرزاد ،جامعة وهران- 2-

مقدمة:

يعد البحث في الميدان التربوي أمرا ملحا خاصة في ظل التغيرات الهامة التي يشهدها العالم في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.ذلك لأن التربية تعتبرمن أهم العوامل التي تلامس جوهر الطبيعة الإنسانية، حيث تسعى جاهدة لتشكيل هذه الطبيعة وتنميتها وتوجيهها في الاتجاه السليم، لتمس مختلف جوانبها، وفق النظام العام للمجتمع الذي يؤطرها ويشرف عليها.

والمجتمعات الديمقراطية تعدمن أهم المجتمعات التي تولي أهمية كبيرة للنظام التربوي. بالبحث عن أسباب فشله والسعي المستمر لإصلاحه، وإعادة النظر في بيداغوجية العملية التربوية عامة، وفق أسس ومعايير تتناسب وفلسفة المجتمع الديمقراطي، وتحترم قيمه السياسية العليا التي حددت لتطوير المجتمع. لأن الفكر التربوي في علاقة وتفاعل مستمر مع طبيعة الظروف التي أوجدته.

يعتبر المجتمع الأمريكي خير معبر عن تلك المجتمعات الديمقراطية، الذي اتخذ من الديمقراطية شعارا أساسيا يعبر عن فلسفة تكوينه. ويظهر لنا ذلك من خلال أبرز فلاسفته الذي عكسوا لنا خصوصية وطبيعة مجتمعهم،وجسدوها لنا في نظرياتهمالفلسفية. وسنركز في هذه المقالة على الفيلسوف البراغماتي والمربي الأمريكي" جون ديوي" انطلاقا من فلسفته الأداتية، ونظرته للتربية الديمقراطية.

سوف نحاول الخروج بحقائق مهمة تضع أيدينا على درجة ومجال الاعتراف بالتربية الديمقراطية ومكانتها في تعزيز الفعل الديمقراطي في المجتمع، وعلى حسب رأي "ديوي"أن الإنسان لا يستطيع أن يمارس التفكير إلا إذا كانت هناك مشكلة. وعليه يمكننا بلورة تساؤلات البحث على الشكل التالي:

- فيما تتمثل أهمية التربية الديمقراطية في فلسفة ديوي؟

- ما هو الدور الجديد للفلسفة في أداتية "ديوي"؟

- ما هي الفلسفية التربوية المناسبة التي يقترحها "ديوي" لمجتمع ديمقراطي؟ أو كيف يجب أن يكون التعليم في مجتمع يريد أن يكون ديمقراطيا؟

أولا:تجديدوظيفة الفلسفة في أداتية "جون ديوي":

تعتبر الأداتية ضرب من ضروب الفلسفة البراغماتية التي تؤكد على الجانب العملي التجريبي للتدليل على صدق فكرة ما، ولهذا يقول ديوي: " إني[...] أؤكد - على سبيل الجزم - أن لفظ " براغماتي" لا يعني إلا قاعدة إرجاع كل تفكير وكل الاعتبارات التأملية – إلى نتائجها للمعنى النهائي والاختبار – على محك التجريب.[1] لذلك فضل " ديوي" في أواخر حياته تسمية فلسفته " بالتجريبية Exprimentalism". متأثرا بـ " فرنسيس بيكون " الذي اعترف له بالفضل الكبير بإرسائه لقواعد المنهج التجريبي العلمي بوصفه المؤسس الحقيقي للفكر الحديث.

رأى أن العقل في الواقع ليس أداة للمعرفة " « organ of Knouledg »، وإنما هو أداة لتطور الحياة وتنميتها « Instriment for promotinge life »[2]. من هنا أطلق على فلسفته تسمية الأداتية، فالفكر له ميزته الأداتية بحيث يعمل على حل المشكلات وتذليل الصعوبات وتصحيح الخبرة. كما يعمل على تحويل العالم ليساعد على الانطلاق في الحياة داخل المجتمع في إطار العلاقة المستمرة بين الطبيعة والإنسان البيولوجي والعقلي، الذاتي والموضوعي، وينفي عنه صفة التجريد والتحديد.[3]

بناءاعلى موقفه من الفكر، استنتج"جون ديوي" المهام الأساسية للفلسفة التي ينبغي أن تعمل على تحقيقها، حيث صاغها لنا بشكل محدد ودقيق في مؤلفه " **إعادة البناء في الفلسفة**" الذي حاول من خلاله أن يحدد لها وظائف أخرى جديدة، تختلف عنالمهام التي أعطتها لها نظريات فلسفية سابقة. ويشير إلى أن هذا التجديد يتطلب أيضا إعادة البناء، أين يشير بوضوح إلى استمرارية التطور والنمو والتقدم وينفي الثبات.فـ**" الدعوة لإعادة بناء الفلسفة**

تعد مسألة في غاية الأهمية، ولن تكون عملية إعادة البناء إلا عملية تطوير وتشكيل مجموعة من الأدوات الفكرية التي توجه البحث مباشرة إلى كل ما يخص الإنسان أي توجهه نحو الوقائع الخلقية الخاصة بالأوضاع الإنسانية الحالية."(4)

لقد اهتم "جون ديوي" في فلسفته بكل ما يتعلق بالجانب الإنساني والثقافي، كمجال التربية، علم النفس، المعرفة الطبيعية ، الفن، والخبرة الدينية، الأحداث السياسية والاجتماعية الحاضرة، ولكن نظر إلى تلك الميادين نظرة الفيلسوف المجدد لمهمة الفلسفة والمدافع عن عملية التجديد هذه بتوجيه أهدافها إلى المشكلات الإنسانية وصرف النظر في البحث عن الحقيقة المتعالية التي كانت ميزة الفلسفة التقليدية.(5)

على ضوء ذلك يقدم "ديوي" نقدا مهما لوظيفتها التقليدية، التي يصفها بالبعد عن واقع الحياة الاجتماعية ومشاكلها، لأنهاأصبحت مجرد ألفاظ جوفاء، اختصت فقط بطبقة الفلاسفة المتكلمون بلغتها الخاصة ووحدهم من يفقه معناها، فهم يطلبون التفلسف من أجل التفلسف، وفي هذا الصدد يقول "ديوي": " **ويخفى على الناس أن المشكلات الفلسفية تنشأ بسبب انتشار المصاعب في الممارسة الاجتماعية وشيوع الشعور بها، لأن الفلاسفة يغدون طبقة متخصصة تستخدم لغة تقنية، لا تشبه اللغة العادية التي تعرض الصعوبات المباشرة**".(6)

في هذا دعوة صريحة إلى ضرورة ربطالفلسفةبالواقع والحياة الحاضرة التي يعيشها الأفراد. فعليها أن تتصل بالخبرة الإنسانية بأن تحول رموزها وأفكارها إلى اتجاهات فكرية وأنماط سلوكية تؤثر في الحياة. ومن ذلك فقد نظر "ديوي" للفلسفة بنظرة جديدة حريصة على الارتباط بالواقع والاحتكام إليه، تنسجم تماما مع الدور الذي ينبغي أن تلعبه في واقع الناس. يقول في هذا المعنى: "**وتستعيد الفلسفة التي ثبت عجزها في التعامل مع الواقع المطلق النهائي مكانتها حين تبحث عن القوى الأخلاقية التي تحرك البشرية وتساهم في تحقيق سعادة البشر وآمالهم**"(7).

فالفلسفة تنشأ باستمرار كما يعتقد "ديوي" من مشكلات تنشأ في صعوبة الحياة الاجتماعية بحيث تحاول أن تبلغ حكمة تؤثر فيها على مجرى الحياة، ويكون للشخص ميل فلسفي إذا كان لديه تركيز على المسؤولية الاجتماعية ويحس بها.[8] فالفلسفة ليست فكرا تاما. بل هي تفكير في عملية فعلية مع إشارة إلى ما هو متوقع، إنها تحدد صعوبات وتفترض مناهج لمعالجتها. وهذا الفكر يتأكد في الخبرة عن طريق الممارسة وصياغة الفروض واختبارها في المعمل. **"ويمكن وصف الفلسفة بأنها تفكير صار واعيا، وعمم مكانته ووظيفته وقيمته في الخبرة".**[9]

إذا تمعنا النظر في الأهداف التي حددها"جون ديوي" لوظيفة الفلسفة، لوجدنا أنها أهداف تخدم بطريقة أو بأخرى مطالب الديمقراطية وأبعادها الأخلاقية التي تكرس مبادئ الحوار والتعاون بين المجتمعات. بالرغم من الخصائص التي تميز مجتمع عن آخر، وقوله التالي دليل على ذلك " **ولا يشق على الفلسفة حين تبذل جهدا لفهم هذه الفروق بين الشعوب أن تزيد من قدرات هذه الشعوب على التعاون من أجل تحقيق ثقافة مشتركة مثمرة".**[10]

يتضح لنا مما ورد في وظيفة الفلسفة أن"ديوي" أعطى للفلسفة مهمة جديدة تتجاوز المطلق والمتعالي، الذي فشلت في الوصول إليه، لتبحث في الأمور الإنسانية ذات الطابع الواقعي. من خلال المساهمة في حل المشكلات والصراعات الاجتماعية للوصول إلى سعادة الأفراد، ويكون ذلك بدوافع أخلاقية. والشيء المهم من ذلك هو أنه ربط مهمتها بالعملية التربوية، فكيف ذلك؟

حاجتنا إلى هذه الفلسفة في رأيه تظهر لنا من جهة أخرى حاجتنا أيضا إلى التربية باعتبارها تمثل الإطار العملي الذي تتجسد من خلالها لأفكار الفلسفية، " **فالفلسفة هي في آن واحد صياغة صريحة لاهتمامات الحياة المتباينة. واقتراح بوجهات نظر وطرق يمكن بها إيجاد توازن أفضل بين الاهتمامات أو المصالح ولما كانت التربية هي العملية التي يمكن بها انجاز هذه الصياغة ..... فإننا بذلك نصل إلى ما يبرر القول بأن الفلسفة هي نظرية التربية من حيث هي ممارسة متعمدة أو مقصودة."**[11]

وظيفة الفلسفة الجديدة التي حددها "ديوي" لا يمكن في رأيه أن تتحقق إلابوجود آلية فعالة تمكنه من بلوغ أهدافه. فاستعان بالتربية لتحقيق أهدافه الفلسفية، وعبر بجملة بالغة يشرح فيها علاقة الفلسفة بالتربية، في كتابه " الديمقراطية والتربية " يقول فيها: " فمن الممكن تعريف الفلسفة بأنها – النظرية العامة للتربية- " (12) والعلاقة بين التربية والفلسفة يتولد عنه مفهوم جديد يسمى " **فلسفة التربية"** التي عرفها بأنها: **" ليست تطبيقا خارجيا لأفكار جاهزة عن نسق من الممارسة، له أصله وغرضه المختلفان عنه جذريا، بل هي مجرد صياغة لمشكلات تشكيل العادات العقلية والخلقية الصائبة، فيما يتعلق بصعوبات الحياة الاجتماعية المعاصرة. فأنفذ تعريف للفلسفة يمكن الإدلاء به إذن، هو أنها نظرية التربية في أشد جوانبها عمومية."** (13). وفي ذلك تتوضح حدود العلاقة بين الفلسفة والتربية.وعن طريق الفنون التربوية تتمكن الفلسفة من توليد طرق لاستخدام طاقات البشر، بما يتفق والمفهومات الجدية للحياة. فالتربية هي المعمل الذي تغدو فيه التمييزات الفلسفية عينية ومختبرة." (14)

يعتقد أن إعادة البناء في الفلسفة يتطلب أيضا إعادة البناء في التربية وفي المثل العليا الاجتماعية لأنها تسير جنبا إلى جنب، ويعترف بالحاجة الماسة إلى ضرورة الإصلاح التربوي في الوقت الراهن من خلال إعادة النظر في جل النظريات الفلسفية التقليدية والأفكار الأساسية المترسخة في المجتمع. من أجل إحداث التغيير الشامل في الحياة الاجتماعية **" المصاحب لتقدم العلم، والثورة الصناعية، ونمو الديمقراطية. ومثل هذه التغييرات العملية لا يمكن أن تحدث من غير أن تتطلب تعديلات تربوية لمواجهتها".** (15)

ثانيا: خصائصالتربية الديمقراطية

تعتبر الديمقراطية في فلسفة "ديوي " الشغل الشاغل طيلة حياته الفكرية، بالبحث الدائم عن الأساليب المناسبة التي تمنح له امكانية تطبيقها في مجتمعه. حيث ألقى في أواخر حياته محاضرة بعنوان " **الديمقراطية الخلاقة:المهمة التي تنتظرنا** " سنة 1939، في مؤتمر أقيم على شرفه ببلوغه الثمانين عاما. يبرز فيها مدى أهمية العمل على تحقيق المثل الأعلى للديمقراطية.(16)

فطرح "ديوي" لموضوع الديمقراطية في فلسفته يعتبر من أهم الحلول التي يقترحها لإصلاح المجتمع، حيثأرادها أن تتجاوز المجال السياسي الضيق وجعلها أسلوب في الحياة لتشمل جل المجالات، **" لقد بلغ بنا التقدم الآن درجة تخول لنا القول بأن الديمقراطية طريقة من طرق الحياة، وبقي علينا أن ندرك أنها طريقة من طرق الحياة الشخصية كذلك، تزودنا بمعيار أخلاقي سليم للسلوك الشخصي.**[17]

واعتبر أن المثال الأخلاقي للديمقراطية يتمثل في وجوب ممارستها في الحياة اليومية للأفراد في مختلف جوانبها ، باعتبارها طريقة في الحياة الواقعية. لأنها عبارة عن ثقافة وممارسة. فهي ليست مجموعة من القواعد، أو الإجراءات الشكلية والضمانات القانونية .بل تعني الايمان بقدرة الإنسان على التحرر، من خلال استغلال الظروف المناسبة لصالحهبطريقة ذكية.[18]

الأمر الذي قاده لطرح مسألة التربية التي شكلت جزء مهم من اهتماماته الفلسفية، إذ يعتبر" **أبو التعليم التقدمي، والمدافع الأكبر عنالتربية التي تركز على الطفل ".** [19]. على شرط أن يتم ذلك في إطار ديمقراطي وتوجيه تربوي. وضح ذلك في العديد من مؤلفاته منها: الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، الديمقراطية والتربية. كما عنون الفصل الحادي عشر من كتابه "مدارس المستقبل" بـ-" الديمقراطية والتربية". ويمكننا أن نوضح أسس ومعالم تلك العلاقة من خلال دعوته إلى:

1- تفعيل مبادئ الديمقراطية في العملية التربوية:

لقد بين "ديوي" في كتابه "الديمقراطية والتربية" عن الحاجة الماسة إلى إحداث تغييرات في المجال التربوي وذلك تبعا للتطورات الحديثة الحاصلة في الميادين الأخرى خاصة انتشار الديمقراطية في المجتمعات الحديثة ، وظهور الثورة الصناعية التي صاحبت التطورات العلمية في جل المجالات، حيث يقول" وفي خلال المائتين وخمسين عاما الأخيرة، حدث تغيران على جانب كبير من الأهمية، كان من نتائجهما تغير في عادات الناس، عادتهم في المعيشة والتفكير. ولقد رأينا كيف أن واحدا من هذين التغييرين، وهو نمو المثل الديمقراطية

العليا، يتطلب تغييرا في العملية التعليمية التربوية. أما التغير الثاني، وهوكان نتيجة من نتائج الاكتشافات العلمية، فإن صورته ينبغي أن تنعكس في فصول الدراسة."[20] نلاحظ في هذا القول ثلاثة مصطلحات أساسية كل مصطلح يرتبط بالآخر ويؤثر فيه، لكي تكتمل الفكرة التي جاء بها "ديوي" وهي تكوين مجتمع يقوم على أسس ديمقراطية. وهذه المصطلحات تمثل ثالوث فلسفته تضمن: الديمقراطية، التربية، والعلم.

يرد " ديوي"مشكلة الديمقراطية إلى وجود قصور في المنظومة التربوية سواء على مستوى الأهداف أو الوسائل أو البرامج، لأن مهمة المدرسة قد اقتصرت على مجرد توصيل معلومات جاهزة لتملأ بها عقول التلاميذ، زيادة على تلقينهم المواد الدراسية الأساسية كالقراءة والكتاب، والحساب. أما الطرق المتبعة في التدريس لا تعمل على تنمية روح المهارة في البحث واستقصاء المعلومات ولا على اختيارها وتجربتها للوقوف على مدى ما فيها من خطأ أو من صواب. فهي تعمل على اخماد محبة الاستطلاع الفطرية فيهم. وترهق قواهم نتيجة كثرة المعلومات المقدمة بطريقة غير منهجية وغير مترابطة. [21]

يدعوا المدارس العامة إلى التخلي عن مثل هذه الممارسات التربوية التي تعود بالسلب على ممردودية التلميذ، واعتماد الأساليب الحديث للنهوض بالتعليم. وتحقيق الديمقراطية" إن مشكلة المدارس العامة لم تصل بعد في البلاد الديمقراطية نفسها إلا إلى مرحلتها الأولى، التي يتاح فيها لجميع التلاميذ الذين في سن التعليم أن يلتحقوا بالمدارس. فإلى أن يتفق الناس على المواد التي يجب أن تدرس في هذه المدارس، والطرق التي تدرس بها على أساس تكوين الروح العلمية في التلاميذ، فلن يعدوا التعليم أن يكون من حيث ما يتعلق بالديمقراطية، مسألة خطيرة من مسائل طريقة" أصب الهدف أو أخطئه". [22]

إن مطالبة الناس بممارسة أسلوب الحياة الديمقراطية في رأي "ديوي" يتطلب بالمقابل أن نمنح لهؤلاء الناس امكانية معرفة وتعلم معنى هذا الأسلوب وكيفية تطبيقه في مجالات الحياة المختلفة.[23] بمعنى لابد أن توكل إلى مؤسسات التربية مهمة تعليم الناس ويكون ذلك عن طريق المدرسة الديمقراطية بمختلف أبعادها على جل عناصر العملية التربوية أهمها:

أ- بناء الأهداف التربوية:

لقد ركز "ديوي" على أن الهدف الأساسي من التربية هو تمكين كافة أفراد المجتمع عن طريق التربية من " **النمو المستمر"** الذي يكون عن طريق الاتصال المتبادل بين أفراد المجتمع والتوزيع العادل للمصالح المشتركة بينهم من خلال الرغبة في تجديد تكوين العادات والمؤسسات الاجتماعية أي أن يكون هناك توازن عادل في العلاقات الاجتماعية. بمعنى وجود مجتمع ديمقراطي لتحقيق ذلك الهدف.[24] يوضح ذلك في قوله: **" إن الغرض من التربية المدرسية ضمان استمرار التربية بتنظيم القوى أو القدرات التي تضمن النمو. والميل إلى التعلم من الحياة نفسها، وجعل شروط الحياة بحيث يتعلم الجميع في سباق الحياة، ذلك هو أفضل ثمار التربية المدرسية."**[25].

فالأهداف هنده يجب أن" تنبع من العمل وتقوم بوظيفتها فيه، وهي ليست غايات بمعنى نهايات للعمل على الإطلاق، بل هي نهاية للمداولات الفكرية ونقط تحول في النشاط".[26] .بهذا لم يقم "ديوي" بتقديم أهداف محددة ودقيقة للعملية التعليمية بل جعلها مفتوحة على عدد لا محدود من الأهداف، لأنه يعتقد بأن الهدف متغير حسب الظروف. لذلك يرفض وضع الأهداف النهائية والعامة ذات الطابع الثابت التي تفرض على المعلمين لتحقيقها على المتعلمين. ويربط "ديوي" بين الوسيلة والهدف ويرى أن تطور الهدف يعني تطور وسيلة تحقيق ذلك الهدف الأمر الذي يؤول إلى تطوير الحياة. ولابد من مراعاة اختيار الوسائل بشكل صحيح عند التفكير في صياغة الأهداف التي لابد وأن ترتبط بالواقع.[27]

يعطي "ديوي" للأهداف التربوية الديمقراطية الجيدة بعض السمات التي لابد وأن تتميز بها أهمها: 1- أن يكون الهدف نابعا من الشروط والأحوال الراهنة. 2- أن يتميز بالمرونة والقابلية للتشكيل والتغيير حسب الحاجة. 3- أن يقوم الهدف على أساس مراعاة وتحرير الأنشطة والاحتياجات الذاتية والباطنية لمن يراد تربيتهم، 4- القابلية للترجمة أي للتطبيق عن طريق أسلوب التعاون واقتراح البيئة المناسبة لتحرير قدراتهم وامكانياتهم من أجل اختبار مدى صحة وقيمة الهدف المنجز. والهدف عنده يتضمن النشاط المنظم والمرتب، لأن انجازه

لا يتم بطريقة عشوائية وإنما ينجز بطريقة ذكية وليس كآلة اوتوماتيكية بادخال الوعي. "فالفعل بهدف هو بعينه الفعل الذكي" حسب تعبير " ديوي". [(28)]

على أن الأهداف القائمة على أسس ديمقراطية ينبغي أن تنبثق من داخل العملية التعليمية ومن النمو الحر للقائمين عليها.لا أن تكون مفروضة من سلطات خارجة عن النظام التربوي، لتحقيق مصالحها عن طريق تحقيق تلك الأهداف التي تسعى لتوجيهها وفق مبادئها. [(29)]

أي أن ديمقراطية بناء الأهداف التربوية عن طريق وإشراف الأفراد الداخلين في العملية التعليمية في بناء الأهداف، يعتبر المخرج الأساسي للوصول إلى ديمقراطية التربية بشكلها العام. وبما أن الخبرة تشكل محور العملية التربوية فإن الهدف التربوي ينبغي أن ينبع من خبرة التلميذ، وتوجيهه لتنمية تلك الخبرة تبعا لاستعداداته وظروف حياته بدلا من أن يفرض من خارج ظروفه.

ب- المعلم:

يعتبر المعلم الديمقراطي في نظر "ديوي" المرشد والموجه للتلاميذ من خلال فهم قدراتهم وامكانياتهم والعمل على تشيعها. ولا يمثل عليهم دور السلطوي والقائد من خلال حشو عقولهم بمجموعة من الكتب، بل عليه أن يعلمهم استراتيجيات التعلم وطرق التفكير. والعمل على تطبيق مبادئ الديمقراطية في صفوف تلاميذته من خلال عقد الاجتماعات، خاصة التي تعقد بين المعلمين والطلبة من أجل بحث حاجاتهم، ومراعاة أرائهم وتوقعاتهم ودعم مشاركتهم في حل مشاكلهم المرتبطة بواقعهم. [(30)] يوضح ذلك في قوله: " إن المربي الذي يعتقد أن مشكلات الديمقراطية مشكلات حقيقية فعلا، يرى أن الضرورة الحيوية تظهر بوضوح أمام عينه في شيء واحد، هو تلك العلاقة بين الطفل وبيئته- بحيث تكون علاقة متكاملة ذكية واعية على قدر الإمكان، لخير الطفل وصالح الجماعة والمجتمع في وقت معا." [(31)]

فالمربي الديمقراطي يعمل جاهدا من أجل فهم المتعلم فهما جيدا، من خلال إتاحةالفرصة لكل طفل إظهار مكنونات نفسه والتعبير عن احتياجاته." ولن يستطيع بالتالي أن يشعر بالأمل في أن يطور أية طريقة من الطرق التعليمية التربوية بحيث تصل إلى المستوى العلمي أو الفني إلا إذا فهم الطفولة وأسرارها .... ولسوف يجد المعلم أن تلقائية التلميذ، وحيويته، ودوافعه الخلاقة كلها معينات له في تدريسه، بدلا من أن يعتبرها عوامل إزعاج ينبغي كبتها. "(32)

نجد أن العديد من الأفكار التي قدمها "ديوي"، فيما يتعلق - بضرورة الاهتمام بميولات الطفل واستعداداته والعمل على تشجيعه على الابداع والخلق من خلاله منحه مساحة من الحرية تمكنه من التعبير عن احتياجاته واستغلال قدراته . متأثرا بمجموعة من فلاسفة التربية الحديثة والمصلحين التربويين من أهمهم صاحب النظرية الطبيعية في التربية " روسو" و أصحاب النزعة النفسية في التربية أمثال " فروبل، مريا مونتيسوري، بستالوتزي". حيث أشار إلى نظرياتهم في التربية بشكل واسع في كتابه مدارس المستقبل، مشيدا بأعمالهم.

يعد الانتقال من الطريقة التلقينية إلى الطريقة الحوارية في التعليم يعد أمرا أساسا في ديمقراطية التعليم، التي تهدف في آخر المطاف إلى تحقيق قدرة المتعلم على الفهم والإدراك، وحل المشكلات وتقبل وجهات النظر بين أطراف العملية التربوية. (33) ففي الطريقة التلقينية في التدريس يعتبر المعلم المصدر الوحيد الذي يملك المعرفة، وبدونه يفقد التلميذ سبل التعلم، لذلك لابد من الانصياع لأوامره وضرورة الخضوع لسلطته العقابية الواسعة بمدلولها الجسدي والمعنوي، أين يكرس لمفهوم الأنا السلطوي (المعلم) وينفى الآخر (المتعلم). (34) الأمر الذي يعبدنا عن أساسيات الديمقراطية والحرية.

ج- المتعلم:

يثور "ديوي" على المناهج الدراسية التقليديةفي تعاملها مع الطفل لأنها تعمل على تثبيط قدراته على الابداع والنجاح والثقة بنفسه. فالطفل " لا يفعل شيئا أكثر من أن يستعيد الدرس على الصورة التي هو عليها في الكتاب المقرر. وأما الفضائل التي تنغرس في نفس الطالب المجيد، فهي الطاعة والانقياد والخنوع، وهي فضائل سلبية لا لون لها". (35) فعمله إذن يقتصر على ترديد ما

يسمعه من المعلم أو ما يقرؤه من الكتاب المدرسي، والملكة العقلية المخصصة لذلك هي الذاكرة.[*]، أين تهمش بقية الملكات الأخرى كالخيال، والذكاء، والخبرة.

يعتبر "ديوي" أن هذا النمط من التربية التقليدية المبني على أسلوب الطاعة، والتدريب النظامي القاسي المفروض على الطلبة بناء على الأهداف المصطنعة والمسطرة سابقة من أجل تحقيقها لا يستجيب فيها لحواس الطلبة وميولهم المتجهة إلى حب الاستطلاع. وأن هذا النوع من التربية مناسب جدا للمجتمع الأوتوقراطي البعيد عن الديمقراطية. " إن نمط التربية التقليدية التي تدرب الأطفال وتعودهم الطاعة الامتثال، وأداء واجبات مفروضة عليهم..... ، يعتبر نمطا ملائما لمجتمع **أوتوقراطي**. وهذه الخصائص – خصائص الطاعة والامتثال وغيرها- هيالخصائص والصفات التي تحتاج إليها دولة ليس لها رئيس يخطط لها شؤونها ويهتم بحياة الشعب ومؤسساته.[36]

في حين أن فلسفةالتربية الديمقراطية تراعي ميول الطفل وتجعله يتعلم ويعمل بدافع حبه للعمل ورغبة منه، وليس بدافع الحصول على ثواب عن طريق المكفاءة التي سيحصل عليها من جراء ذلك، أو خوف من العقاب. الأمر الذي يعزز لدى الطفل كل الفضائل الايجابية كالقدرة على الخلق والإبداع وبذل مزيدا من الطاقة والجهد لتحقيق النجاح في العمل، وإدراك قيمة العمل في ذاته يمثل "قيمة أخلاقية" لأنه نابع من دوافع أخلاقية حسب تعبير" جون ديوي".[37] "أما المجتمع التقدمي فيعد التنوعات الفردية شيئا ثمينا، لأنه يجد فيها وسيلة نموه الخاص. ولذا يجب على المجتمع الديمقراطي، كي لا يتناقض مع مثله الأعلى، أن يسمح بالحرية الفكرية وبنشاط المواهب المتباينة والاهتمامات المختلفة في تدابيره التربوية."[38]

تعد هذه الحرية عامل إيجابي فعال في نمو الأطفال والتلاميذ من الناحيتين العقلية والخلقية. لأن الطفل بهذه الطريقة يفهم لينتقل إلى خبرات أخرى أعلى من ذلك يتعلم منها قيم وحقائق جديدة بتوسيع نطاق اهتمامات خبرته والهدف الحقيقي لذلك هو تحقيق قيمة تربوية مهمة جدا تمثل في إدراك الطفل بنفسه قيمة ما يقوم به.[39]

د- المادة الدراسية:

تعبر المادة الدراسية في المنهج التربوي الحديث عن كل النشطات والخبرات التي يقوم بها المتعلم في المدرسة بتوجيه من المعلم، أي أنهاتعكس جميع مناحي الحياة النشطة والفعالة. [40] لذلك يرى " ديوي" ضرورة ربط المواد الدراسية بمختلف الأنشطة البشرية ذات البعد الاجتماعي لأن الهدف الأساسي من تدريسها ليس هضمها كمواد تقنية جافة لا يمكن الاستفادة منها في توسيع نطاق نشاط المتعلم الذي يبقى مستغرقا في مجال تخصصه :" إن عزل مادة الموضوع من السياق الاجتماعي هو العاقبة الرئيسية عند الممارسة العادية في طريق التدريب العام للعقل. وعندما ينفصل الفن والأدب والدين على هذا النحو، تغدو متسمة بالضيق كالأمور التقنية التي يعارضها أنصار التربية العامة بعنف."[41]

فينبغي للمنهج التربوي أن يكون قائما على الخبرات الحياتية التجريبية التي يعيشها التلاميذ وأن يركز على كل المواد الدراسية ولا يفصل بين مواده إذ يمثل وحدة مشتركة تجمع بين المواد العلمية العملية، والجمالية والدينية والأخلاقية والعقلية. وأن هذه المعرفة لا تقصد لذتها وإنما لمنفعتها في حل المشكلات الاجتماعية والقضاء على الصعوبات التي تواجه التلاميذ.[42]

من خلالفلسفته الداعية إلى " **التعلم بالعمل"** يرى من واجب المدرسة العمل على اتصال المواد الدراسية بالحياة المعاشة و الخبرة المباشرة للطلبة " أن تعطيهم من الأعمال، لا ما يجعلهم أقوياء جسميا وخلقيا، ولا ما يعطيهم الاتجاه الصحيح حيال بلادهم وجيرانهم فحسب، بل يجب عليها أيضا أن تعطيهم مقدارا كافيا من المهارات التي تمكنهم من السيطرة على بيئتهم المادية، بحيث يصبحون مستقلين من الناحية الاقتصادية". [43] ويوضح ذلك في قول آخر:" الهدف من هذه الأعمال ليس في قيمة تسويق المنتوجات بقدر ما هو تحقيق الاستقلالية والنزعة الاجتماعية."[44]

يقدم لنا "ديوي" أمثلة على تلك النشاطات التي ينبغي أن تقدم للطفل في المدرسة: كالخياطة، الطبخ، أعمال الخشب، والبناء..الخ، وأن الهدف الأساسي

من تلك الأعمال هو التأكيد على ضرورة استمرار علاقة المدرسة بالمجتمع، وربط الطفل بواقعه المعاش، والقدرة على تعلم المواد التطبيقية أكثر، وليس فقط التركيز على النظرية منها. مع الإشارة إلى أنها فرصة تسمح للطفل بربط المواد ببعضها البعض، مع توظيف المواد الأساسية (الكتابة، القراءة. الحساب). (45)

لذلك يجب أن يلبي المنهج كل حاجات الطفل وستعداداته وميوله، و وأن يراعي في تطوره وتغيره متطلبات هذا النمو، لأن الطفل هو محور العملية التربوية، فهو العنصر الواعي في عملية التفاعل مع البيئة والممارس الفعاللتلك الخبرة. " فالمادة والطريقة اللتين ينبغي أن تستخدما، يجب أن تكونا – في حد ذاتهمتا- مادة حية وطريقة بالغة الأهمية بحيث تستطيعان أن تمثلا للطفل تلك الطبيعة المعقدة المتشابكة تمثيلا صادقا، أي تمثلان طبيعة العالم الذي يعيش فيه تماما. والطفل والمنهج هما القوتان العاملتان، كل منهما ينمو ويتطور، وكل منهما يؤثر في الآخر تأثيرا مباشرا." (46)

ينبغي اتباع الأسلوب العلمي لتحقيق التوازن مع البيئة وإثراء الخبرة وتعميقها ليصبح التفكير جوهرها ومضمونها المرتبط بالواقع لتمثل أسلوبا في الحياة وطريقة عمل بالابتعاد عن التفكير التأملي المجرد. (47) لأن لمنهج التربوي المتبع في مدرسة "ديوي" الديمقراطية هو جزء من المنهج العلمي الذي لابد عليه أي (المنهج التربوي) أن يتبع أهم المبادئ التي تقوم عليها عملية البحث والتجربة العلمية. إذ يولي أهمية كبيرة للعلم من أجل بلوغ أهدافه الديمقراطية. ويظهر ذلك ما يقوله عن الاتجاه العلمي: " وفي جانبه السلبي، فإنه يعني التحرر من رقبة الروتين والتعصب والاعتقاد، والتقاليد غير الممحصة والاهتمام الذاتي المجرد، ومن الناحية الايجابية فهو الرغبة في البحث وفي الفحص والتمييز لكي نصل إلى نتائج على الأدلة التجريبية والتي نقوم بجمعها بمشقة لكي تكون جميع الأدلة متاحة لنا." (48) لأن طبيعة العلم الحقيقية تسمح بتنوع الآراء وتعددها كما تترك المجال مفتوحا للنتائج المحصل عليها وترفض القول الحقيقة المطلقة والنتيجة الوحيدة والثابتة، بل طبيعته تدعوا إلى النسبية والتغير، وهذه الحقيقة تتفق بصورة كبيرة مع أسس المنهج الديمقراطي.

لابد على التربية من جهتها أن تستفيد وتستثمر معطيات جميع العلوم في مناهجها ونتائج أبحاثها سواء العلوم الطبيعية أو الإنسانية والاجتماعية حتى تكون كل ممارساتها تتماشى والقيم الديمقراطية الحقة والعلاقات الإنسانية وأكثر "ارتباطا باحتياجات المنتمون إلى سلكها، وأكثر تشجيعا لروح الخلق والابداع والابتكار والتفكير النقدي الحر والتعاون، ونبذ كل سلطة تسلطية ضد حرية الفكر والعمل".[49]

مجمل القول أن تحقق الأساس الروحي للديمقراطية عند "جون ديوي" ، يضمن التقاء أقوى دوافع النشاط الإنساني في التربية المدرسية والمتمثلة أولا في: دافع العطف والحنان والتجرد من العواطف الكاذبة إلى إحاطة الطفل بالحب الصحيح. وثانيا: الدافع الاجتماعي وتفتحه في نظم المدرسة وحياتها الاجتماعية واهتمامها بسعادة المجتمع الخارجي وإصلاحه. وثالثا: الدافع العلمي والعقلي، الذي يتجلى فيما يبذل من اهتمام بالمعرفة العلم و بالحقيقة لذاتها من غير أن يعوقها أو يشوهها أي سياسي أو ديني، وبتعاون تلك القوى الثلاثة يقول " ديوي" أننا حققنا مثلنا الأعلى للديمقراطية في المدرسة. [50] أي الاهتمام بتوجيه كل من الجانب النفسي، والاجتماعي، والعلمي نحو تحقيق الديمقراطية.

2- التربية وتكوين المجتمع الديمقراطي:

يعرف "ديوي" المجتمع الديمقراطي على أنه المجتمع الذي يحول دون ظهور الاختلافات،والتمييزات الطبقية والقومية والعرقية. ويقوم في أول الأمر بمد جسور العلاقة والمصالح المشتركة بين أعضائه، ثم يؤسس لعلاقات ودية مختلفة مع المجتمعات الأخرى، ويرى أن للتربية دور مهم في ذلك حيث يرى أن الهدف المثالي للتعليم والتربية هو تحقيق المجتمع الديمقراطي". [51] حيث يقول"**إن المجتمع الديمقراطي أشد اهتماما من المجتمعات الأخرى بالتربية**

المقصودة والمنهجية. وولاء الديمقراطية للتربية واقع مألوف." [52] أي يوضح لنا مدى عمق العلاقة والتواصل الفعال بين الديمقراطية والتربية، لذلك يجب على المدرسة أن تتعهد بغرس الاتجاهات والاستعدادات والميولات ذات الطابع الديمقراطي في نفوس الناشئة من أجل تكوين مجتمع ديمقراطي.

فالمهام الملقاة على عاتق المدرسة تتمثل في تربية مجتمع ديمقراطي. ولا يقصد الديمقراطية بمعناها السياسي ولكن يفهمها عن طريق " **الحياة والخبرة المشتركة والمتبادلة بين الجميع** " والتبادل الأمثل للتجارب هو أساس كل تطور ثقافي فردي لاحق، وأن تنامي الخبرات وتوصيلها يتطلب التفاعل الحر بين الأفراد والتواصل الشامل لا المنعزل، وهذا الأمر هو ما يتطابق مع فكرة المجتمع الديمقراطي.[53]

لقد كان "ديوي" يتتبع التربية الديمقراطية في السلوك المدني للأفراد باعتبار السلوك يمثلمعيارا حقيقيا للحكم على الفعل الديمقراطي وأحد مظاهره، ولا يمكن أن نستشعره من خلال العلم الظاهري أو الألفاظ الكتابية. ويعتبر المجتمع الديمقراطي شرط لظهور الشخصية الديمقراطية لدى جميع أفراده.[54] والتربية والتعليم عنده لا معنى لهما إلا في ظل الديمقراطية الاجتماعية، ويرى أن الطلاب لهم دور أساسي في عملية التعلم وما لم يمتد هذا الدور إلى جميع أبعاد التربية والتعليم لن تكون الديمقراطية إلا مجرد شعار لا تتعدى المظهر شكلي لها.[55]

من وجهته أن التربية والتعليم والسياسة شيء واحد، على اعتبار أن كل منها يدعي معالجة الأوضاع الاجتماعية بشكل عقلاني، غير أن التغيير الناجح لابد وأن يكون مصحوبا بتغيرات داخلية فكرية وأخلاقية ويكون ذلك عن طريق التربية والتعليم. وأن هذه التغييرات بالرغم من أنها ضرورية فإنها إذا استندت إلى المصادر والقوى الخارجية قد تشكل خطر مواجهة الرجعية والعودة إلى الوراء.[56]

يجب على المدارس في رأيه أن تدرك حاجات مختلف طبقات الشعب الموجودة في المجتمع، و أن تعطي للتلاميذ تعليما وتدريبا يساعدهم على ضمان

مستقبلهم كمواطنين ناجحين ولهم مكانة هامة في مجتمعهم. [57] لأن المدارس القديمة في رأيه كانت تتجاهل فكرة تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص للجميع بالفصل بين طبقات الشعب، من خلال منح فرص الدراسة والعمل لأفراد الطبقة الغنية الذين يصفهم " بالكسالى والأرستقراطيين"، والعمل على تحقيق مختلف رغباتهم على حساب الطبقات الفقيرة. [58] " فإنه من الواضح أن أول واجب تضطلع به المدرسة العامة هو أن تعلم الطفل أن يعيش في عالمه، أن يفهم نصيبه في هذا العالم، وأن يبدأ بداية طيبة في تكييف نفسه مع مقتضياته واحتياجاته."[59]فالمدرسة في هذا تلعب دورا فعالا وجوهريا في إعادة بناء النظام الاجتماعي وفق أسس ديمقراطية.

كما تسعى لانسجام المتعلمين مع الديمقراطية من خلال تقوية مفهومهم لذاتهم، ومساعدتهم على إقامة علاقة بين خبراتهم وتفكيرهم و فهم دورهم كمشاركين فاعلين في الديمقراطية، وتعلم العيش مع الآخرين، وفهم المشكلات التي سيواجهونها في المستقبل، والتعلم في جو يتسم بالحرية والبعد عن التسلط، وبذلك يهدف "ديوي" إلى مساعدة الأفراد على أن يعيشوا بانسجام وبشكل حقيقي في العالم المعاصر والمتغير عن طريق تعليمهم التفكير الفعال وتدريبهم على عمليات التحليل والنقد والاختيار بين البدائل المختلفة. [60]

وباعتبار التربية عنده عملية اجتماعية وليست فردية فقط، ونظرا لتعدد المجتمعات يقترح "ديوي" بناء تربوي نقيس من خلاله قيمة شكل الحياة الاجتماعية الديمقراطيةمن خلال نقطتين أساسيتي: 1- مدى مشاركة كل أعضاء الجماعة في اهتماماتها ومصالحها. 2- مدى غزارة وحرية التفاعل بين هذه الجماعة والجماعات الأخرى.[61]

يطالب "ديوي" بمنع استخدام التربية كوسيلة فعالة لصالح الطبقة المسيطرة لتسهيل استغلالها وجعلها أداة تقضي على كل الفوارق الاقتصادية وتضمن للجميع فرصة الإعداد الحسن لحياتهم المستقبلية من خلال بقاء النشء تحت تأثير التربية ليكونوا بعد ذلك سادة لمصيرهم الاجتماعي والاقتصادي ويمتد هذا الهدف ليتجاوز أفراد الأمة الواحدة ليمتد إلى توطيد العلاقات الايجابية بين شعوب العالم جميعا من خلال توعية النشء عن طريق التربية بسلبية الحروب

والعداء الدولي من جهة و محاولة التركيز على كل المساعي التي من شأنها أن توحد بين الشعوب وتكرس لأهمية الجانب الإنساني التعاوني بصرف النظر عن الحدود الجغرافية أو السياسية.[62]

فالسماح بوجود طبقات اجتماعية ثابتة فكرة خطيرة تقتل الديمقراطية، وتكرس التفرقة الآلية لأفراد المجتمع الواحد كاحتقار العمل اليدوي والتفاوت في الثروات، وعدم القدرة على ضمان وجود نوع من التدريب يساعد الفرد على أن يشق طريقه في الحياة. والحل في القضاء على تلك الطبقية الاجتماعية حسب "ديوي" يعود إلى المدرسة التي يضع ثقته فيها فيرى أن " نظام المدرسة العامة هو العامل الأساسي الوحيد الذي ننتظر الخير على يديه[...] فالمادة العلمية للدروس، وطرائق التدريس ينبغي أن تصمم بما يتفق مع هذه الغاية بطريقة ايجابية."[63]

فبعدما كان التعليم في المدارس حتى اليوم يلبي احتياجات طبقة واحدة من الناس تشمل أولئك الذين يهتمون بالمعرفة، فإنه ومع انتشار الأفكار الديمقراطية وبداية إيقاظ المشكلات الاجتماعية بدأ الناس يدركون أن لكل إنسان الحق في الحصول على نوع التعليم الذي يسد احتياجاته. ينقلنا هذا إلى أن المدرسة تعتبر في المجتمعات الديمقراطية وسيلة من وسائل الصمود في السلم الاجتماعي، فهي تعمل على إذابة الفروق بين الطبقات وتداخلها واندماجها، وفي سبيل ذلك يمكن القضاء على عدم تكافؤ الفرص التعليمية.[64]

لذلك يرى ضرورة توحيد القيم الإنسانية والقضاء على ظاهرة الثنائيات الموجودة في الفلسفة والتي كان من نتائجها الفصل بين ما هو طبيعي وما هو ألي وبين ما هو انساني، وبين العلمي والأخلاقي والمثالي، الأمر الذي نتج عنه تكريس فكرة الطبقية في المجتمع، وظهور الصراع بين الفرد والمجتمع، بين الغني والفقير، بين الظالم والمظلوم. [65]وذلك انطلاقا من مقدمة مهمة تتعلق بمعطيات المعرفة الحالية التي تبين طرقها المبنية على مناهج البحث التجريبي ضرورة إلغاء تلك العزلة بين المعرفة من جهة وبين الفعل الخارجي لتلك المعرفة.[66]

فكرته هذه استقاها من موقفه من الطبيعة البشرية، في تفاعلها مع وسط ثقافي. وعلى أساس طرق هذا التفاعل، تتحدد الطبيعة الإنسانية ويتحدد مفهوم الحرية. وفي هذا يقول ديوي:" إن طرق التفاعل التي بين الطبيعة البشرية والأحوال الثقافية هي الأمر الأول والأساس الذي نتناوله بالبحث، وإن المشكلة هي التأكد من نتائج التفاعلات التي بين **مقومات شتى لأفراد مختلفين من بيني الإنسان وبين عادات وقواعد وتقاليد ومؤسسات مختلفة،** وكلها أمور تنضوي تحت ما نسميه " بالاجتماعي". (67)

فالتربية السليمة إذنلا يمكنها أن تتحقق إلا إذا كان للفرد دور معين ومحدد في المجتمع الذي ينتمي إليه، وفق قدراته وامكانياته التي يتمتع بها، أي دور مسؤول للمساهمة في تحقيق أهداف الجماعة، التي ينتمي إليها حسب سياستها ومبادئها. وأن الديمقراطية الحقة لا تعني تقديس مختلف صور الحكومات التي تدعي تبني النظام الديمقراطي،وإنما في مدى نمو الطبيعة البشرية وتطورها، عندما يقوم كل من الرجال والنساء على السواء في إدارة الأمور المشتركة بينهم مهما كانت صور المشاركة في الصناعة أو التجارة أو الجمعيات العلمية وغيرها. أي كما يتم في مجال الحكومات. (68)

خلاصة ما سبق عرضه في هذا الموضوع الذي يفتح مجال البحث الفلسفي والعلميمن جديد، لأن التربية تمثل جوهر الطبيعة البشرية التي تميزها عن الكائنات الأخرى.يمكننا ان نقول لا يمكننا أن نصل إلى الهدف الأساسي من تكوين المجتمع عند " ديوي" وهو بلوغ سعادة كافة أفراده، إلا بإرساء القواعد والمقومات الأساسية التي تنادي بها الديمقراطية (المساواة، العدالة، الحرية، تكافؤ الفرص، الحوار....). كما لا يمكننا أن نحقق الديمقراطية إلا عن طريق الاعتماد على التربية كوسيلة فعالة تعمل على غرس تلك الاتجاهات الديمقراطية في نفوس الناشئة. غير أن هذه التربية بالمقابل لا يمكنها النجاح إلا بالاعتماد على أسس المنهج العلمي الذي يكرس مفاهيم لخبرة والنمو والحرية، والتغير، والعمل. وهذهي أهداف التجديد الفلسفي الأداتي عند " جون ديوي"، وتحقيق شعار التربية الديمقراطية من أجل مجتمع ديمقراطي. إذ أصبح يمثل هذا الشعار

حاجة ماسة لتحقيقه خاصة في المجتمع المعاصر الذي يمثل مسرحا للنزاعات والصراعات.

الإحالات

(1)- وين رالف ن، قاموس جون ديوي للتربية، " مختارات من مؤلفاته"، ترجمة محمد علي العريان، مكتبة الأنجلو مصرية، مؤسسة فرانلكين للطباعة والنشر،القاهرة، نيويورك، 1964 ،ص 45.

(2) فام يعقوب، البراجماتزم أو مذهب الذرائع، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1985،ص 156.

Bodel , La Philosophie Au Xx[e] Siècle, Champs Flamarior, Paris , 1999, P
-(3)18

(4)-جون ديوي، إعادة البناء في الفلسفة، ترجمة أحمد الأنصاري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010، ص 30.

RICHARD J BERNSTEIN , DEWEY ET LA DEMOCRATIE :la tachequi - (5)
nous attend, presse Universitaires de France , paris, 1[er] édition, 1991 ,
lp122.

(6)- جون ديوي، الديمقراطية و التربية، تر جمة متى غفراويوزكرياء ميخائيل، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1964، ص291..

(7)- جون ديوي، إعادة البناء في الفلسفة ، مصدر سابق، ص 58.

(8)- وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ، تر محمود سيد أحمد،التنوير لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2010. ص 513.

(9)- جون ديوي، الديمقراطية والتربية، مصدر سابق، ص 286- 291.

(10)- جون ديوي، تجديد الفلسفة، مصدر سابق، ص 121- 122.

(11)- جون ديوي، الديمقراطية والتربية، مصدر سبق ذكره، ص 295.

(12)- المصدر نفسه، ص 294.

(13)- المصدر نفسه، ص 293.

(14)- المصدر نفسه، ص 293.

(15)–المصدر نفسه، ص 294.

Richard J Bernstein, Dewey et la Démocratie : la tachequi nous attend, [1] -(16)op. cite , p 119. –

(17)-جون ديوي، الحرية والثقافة، ترجمة أمين مرسي، قنديل، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1955، ص 155.

Richard J Bernstein , Dewey et la Démocratie :la tachequi nous attend, op. cit, P 121. -(18)

Ibid, P 127. -(19)

(20)- جون ديوي، مدارس المستقبل، ترجمة عبد الفتاح المنياوي، مكتبة النهضة المصرية، ص 337.

(21)- جون ديوي، الحرية والثقافة، مصدر سابق، ص 185.

(22)- المصدر نفسه، ص 185.

(23)- عبد العظيم كريمي، مرتكزات التربية والديمقراطية(العقلانية، والمدنية، والمعنوية). دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 199.

(24)- محمد ناصر، قراءات في الفكر التربوي، ، ج 1، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1977، ص 525.

(25)- جون ديوي، الديمقراطية والتربية، مصدر سابق، ص 50.

(26)- جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، ترجمة محمد لبيب النجيجي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1963. ص 241.

(27)- عبد الكريم غريب، فلسفة التربية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2013، ص 114.

(28)- جون ديوي، الديمقراطية والتربية. مصدر سابق، ص 93- 99.

(29)- عبد الكريم غريب، فلسفة التربية، مرجع سابق، ص 115.

(30)- نعيم حبيب جعنيني، الفلسفة وتطبيقاتها التربوية،دار وائل للنشر، الأردن – عمان- ط 2، 2010، ص 206- 207.

(31)- جون ديوي، مدارس المستقبل، مصدر سابق، ص 221.

(32)-المصدر نفسه، ص184- 184،.
- (33) شبل بدران، التربية والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط3، 2009،ص 247.
(34)-المرجع نفسه، ص 246.
(35)- جون ديوي، مدارس المستقبل، مصدر سابق، ص 328.
(*)- أصبح يسمى هذا النوع من التعليم في الأدبيات التربوية المعاصرة بـ- "التعليم البنكي"، الذي يراد به أن عقل الطفل يعد كمخزن للمعلومات، تودع فيه المعرفة بكل أشكالها بشكل أصم، وتسترجع وقت الامتحان، دون تعديل أو فهم أو اضافة شيء علها. أو المشاركة في الحصول علها، فهو بذلك عملية بنكية صرفة. في مقابل الدعوة إلى تبني الصيغة " الحوارية " المبنية على ضرورة اعتبار أن المعرفة موجودة في الواقع المعاش للطفل وليس فقط في بطون الكتب المدرسية، وعلى النظام التربوي أن يعلم الطفل أساليب ومناهج الحصول على تلك المعرفة بنفسه عن طريق أسلوب الحوار والجدل والنقاش بين المعلم والمتعلم / أنظر شبل بدران، التربية والمجتمع، ص 246- 247. ويعتبر المفكر البرازيلي المعاصر " " باولو فريري Freire Paulo (1921- 1997)" من أهم من استخدم هذا المصطلح، الذي وصفه بأنه " تعليم بنكي يشبه ما يحدث في البنوك، إذ تودع وتسترد الأموال بطريقة آلية، فالمعلم يضع في ذهن المتعلم المعلومات، ثم في ساعة الاختبار يسترجعها والطالب يذكرها كما هي." أنظر لطيفة حسين الكندري، حوارات اللحظة الحرجة، قراءات عربية لتحديات الراهن، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا. 2006، ص 10.
(36)- جون ديوي، مدارس المستقبل، مصدر سابق، ص 333.
(37)- المصدر نفسه، ص 329.
(38)- جون ديوي، الديمقراطية والتربية، مصدر سابق، ص 273.
(39)-جون ديوي، مدارس المستقبل، مصدر سابق، ص 326- 327.
(40)- توفيق أحمد مرعي وآخرون، المناهج التربوية الحديثة (مفاهيمها، وعناصرها، وأسسها وعملياتها)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 200، ص25.
(41)- جون ديوي، الديمقراطية والتربية، مصدر سابق، ص 64.

(42)-عبد الكريم علي سعيد اليماني، فلسفة التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2004، ص 96.

(43)- جون ديوي، مدارس المستقبل، مصدر سابق، ص 337.

Dewey John, A pedagogical experimental, in Early Works of John - (44)- Dewey, Carbondale, Southern Illinois, University Press, 1972, vol.5, p19.

, pp 244- 246Ibid.(45)

(46)- جون ديوي، مدارس المستقبل، مصدر سابق، ص 120.

(47)- عبد الكريم علي سعيد اليماني، مرجع سابق، 92.

(48)- تشارلز موريس، رواد الفلسفة البراغماتية، ص 200- 201./ نقلا عن جون ديوي، نظرية التقويم، ص 31.

(49)-عمر التومي الشسياني، التربية وتنمية المجتمع العربي، الدار العربية للكتاب، تونس- ليبيا، 1985، ص386 – 387.

(50)- جون ديوي، التربية في العصر الحديث، ترجمة عبد العزيز عبد المجيد ومحمد حسين المخرنجي، مكتبة النهضة المصرية، ص 85- 86.

(51)- عبد العظيم كريمي، مرتكزات التربية والديمقراطية مرجع سابق، ص 142.

(52)- جون ديوي، الديمقراطية والتربية، مصدر سابق، ص 81.

(53)- فرانز بيتر بوركارد، أكس فييس، أطلس علم التربية، ترجمة جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 119.

(54)- عبد العظيم كريمي، مرتكزات التربية والديمقراطية(العقلانية، والمدنية، والمعنوية). مرجع سابق، ص 33.

(55)المرجع نفسه، ص 33.

(56)- المرجع نفسه، ص 98.

(57)- جون ديوي، مدارس المستقبل، مصدر سابق، ص 337.

(58)- المصدر نفسه، ص 210- 211..

(59)- المصدر نفسه، ص 210.

(60)- يزيد عيسى السورطي، تأثير الفلسفة البراغماتية على التربية العربية: أسبابه، ومصادره، ونتائجه، مجلة دراسات، العلوم التربوية، المجلد 35، 2008،ص 593.

(61)-جون ديوي، الديمقراطية والتربية، مصدر سابق ص 91.

(62)- المصدر نفسه، ص90.

(63)- جون ديوي، مدارس المستقبل، مصدر سابق، ص 242 – 243.

(64)- محمد لبيب النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط 3، 1981، ص 164.

(65)- جون ديوي، إعادة البناء في الفلسفة، مصدر سابق، ص 153.

(66)- جون ديوي، البحث عن اليقين، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، المركز القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، 2015.ص 72.

(67)- جون ديوي، الحرية والثقافة، مصدر سابق،ص 46.

(68)- جون ديوي، تجديد الفلسفة، مصدر سابق، ص 177.